جهـود عائشـــة عبد الرحمـن (بنت الشاطئ) في تحقيـق الذّات ، والحفاظ على هُويّة المرأة المسلمة

The Efforts of Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shati) in Self-Realization and the Preservation of Muslim Woman's Identity

سميحـة كلفالي *

جامعة محمد خيضر، بسكرة

samiha.kalfali@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال: **2025-06-17** تاريخ القبول: **2025-11-30**

ملخص:

يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على شخصية عائشة عبد الرحمن، المعروفة بـ"بنت الشاطئ"، ودورها البارز في تحقيق الذات النســوية مع المحافظة على الهوية الإســلامية، وذلك من خلال تتبّع مسيرتها الذاتية والعلمية، وعرض أهم مواقفها ومؤلفاتها المتعلقة بالمرأة المسلمة، كما يتناول البحث المنهج الذي تبنّته الذي تأثرت فيه بشـكل واضح بزوجها وأسـتاذها أمين الخولي. وقد خلص البحث إلى أن عائشـــة عبد الرحمن مثّلت نموذجًا متميزًا عن المرأة المســلمة، حيث جمعت بين الأصــالة والمعاصرة، وأثبتت أن تحقيق الذات لا يتعارض مع المحافظة على الهوية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: عائشة عبد الرحمن؛ ذات؛ هوية؛ امرأة مسلمة؛ منهج.

Abstract:

This study highlights the life and work of Dr. Aisha Abd al-Rahman, known as Bint al-Shati, focusing on her role in achieving feminine self-realization within an Islamic framework. It traces her personal and academic journey, examining her key writings and positions on Muslim women. The research also explores her intellectual method, shaped significantly by her husband and mentor, Amin al-Khouli. The study concludes that Aisha Abd al-Rahman represents a unique model of the Muslim woman—one who harmonized authenticity with modernity, proving that self-fulfilment and Islamic identity can coexist without conflict. Demonstrating that the pursuit of self-fulfillment is not inherently at odds with the preservation of Islamic values.

Keywords: Aisha Abd al-Rahman ; self; identity; Muslim woman; methodology.

* **- المؤلف المُراسل.**

مقدمة:

يأتي الحديث عن الهوية في إطار الحديث عن الجدل القائم بين التراث والحداثة ، فطالما ارتبطت الهُوية بالتراث فهما عنصران متلازمان يمثلان معالم الشخصية الفردية والجماعية ، وفي المقابل تقف الحداثة عند بعض الدارسين كنقيض للتراث على أساس أنها مظهر من مظاهر التقدم في حين أنه دليل على التخلف والرجعية ، لذلك طالبوا بقطع الصلة به ، ولكنهم لم يدركوا أنهم بهذا يقطعون الصلة بماضيهم وانتمائهم وجذورهم وبالتالي هُويتهم .

تصدى بعض المفكرين العرب لتصحيح النظرة للتراث والهوية وعلاقتهما بالحداثة، ومنهم عائشة عبد الرحمن المعروفة بـ: بنت الشاطئ ، فقد كان منهجها أصوليا قائما على التجديد متأثرة بأستاذها وزوجها الشيخ أمين الخولي ، فهي مع الحداثة ومواكبة العصر والانفتاح على الآخر ومنجزاته مع التمسك بالتراث ، فالأصالة هي أساس التجديد .

أسهمت عائشة عبد الرحمن في الحفاظ على معالم الهوية العربية الإسلامية من خلال تجديد النظر في كثير من الموضوعات ذات الصلة بالدين واللغة والفكر والأدب والمرأة التي سنقف عندها في هذه الدراسة، انطلاقا من سعي الدكتورة عائشة عبد الرحمن نحو تحقيق ذاتها كامرأة ريفية تواجه مجتمعها للخروج من البيت إلى الجامعة والعمل من جهة، وكتاباتها عن المرأة ومكانتها في الإسلام من جهة ثانية .

فهل نجحت الدكتورة عائشة عبد الرحمن في تحقيق ذاتها؟ ، وما هي جهودها للحفاظ على الهوية الإسلامية ؟

تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على الدكتورة عائشة عبد الرحمن كامرأة مسلمة سعت لتحقيق ذاتها، وجهودها في الحفاظ على الهوية الإسلامية عامة وهوية المرأة المسلمة خاصة.

1- عائشة عبد الرحمن نحو تحقيق الذات :

شهدت نهاية القرن العشرين ميلاد الحركة النِّسويّة المصريّة ، وكان الوعى النِّسوي قد انبثق قبل ذلك منتصف القرن التاسع عشر واستقر داخل خطابات التحديث الإسلامية والوطنية المدنية ، وركزت الرائدات النسويات على نيل الاستقلال الوطني من براثن الحكم

الاستعماري كما ركّزن على ممارسة المواطنة إلى جانب الرجال ، بعد أن أدركن أن مولدهن إناثا يعني أنهن سيعشن حياة مختلفة عن الذكور الذين ولدوا في طبقات اجتماعية مماثلة وفي ظروف مشابهة[1] .

وكان أول بزوغ للوعي النسوي في المدن كردة فعل على قَصر نساء الطبقتين العليا والوسطى في البيوت وتلقينهن الدروس داخلها ، ولم تدخل إلا قلة من بنات الطبقة العليا المدارس الخاصة ، وكان ذلك تحت مسمى الدين ، غير أن الإصلاح الديني - مثل الذي قام به الشيخ محمد عبده - أعطى مكانا لحركة نسويّة في إطار الثقافة الدينية الصحيحة عندما تبنت النساء المسلمات هوية نسوية واضحة ، فواجهت عائشة التيمورية (ت:1902) قصر النساء وتعليمهن داخل البيوت ووصفته بـ: " منفى العزلة التي يصعب تحملها أكثر من النفي من البلاد "[2] ، و مثلها زينب فواز (ت:1914) وباحثة البادية (ت : 1918) .

غير أن النسويّة كمصطلح وحركة قائمة بذاتها تأسست مع هدى الشعراوي (ت: 1947) مؤسسة ورئيسة الاتحاد النسائي في مصر ، ونبوية موسى[3] (ت : 1951) وغيرهن من جيل الرائدات ، أما عائشة عبد الرحمن فتعد نفسها من جبل الطليعة ، والرائدات قبلها هن اللواتي فتحن أمامها الأبواب [4] .

ولدت عائشة عبد الرحمن سنة 1913 في مدينة دمياط المصرية ؛ وفي كُتَّاب البلد، فكَّت الحروف الأولى من القرآن الكريم، إلى أن حفظته في طفولتها برعاية والدها الذي كان يدرس في معهد دمياط الديني ، نالت شهادة الكفاءة للمعلمات وعملت مُدَرّسة في مدارس البنات دون انقطاع عن الدراسة ، التحقت بجامعة القاهرة قسم اللغة العربية فنالت الماجستير سنة 1941 (مرتبة الشرف الأولى) ، والدكتوراه سنة 1950 (بتقدير امتياز) ،

---

[1] ينظر : مارجو بدران ، تر : علي بدران ،(2000) ، رائدات الحركة النسوية المصرية والإسلام والوطن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ص 13-17

[2] المرجع نفسه ، ص 35

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 44

[4] ينظر : محمد رضا نصر الله ،(1994) ، برنامج هذا هو - مقابلة مع عائشة عبد الرحمن- ، https://www.youtube.com/watch?v=B3Py77sXWDs&t=605s1994

دَرَّست في جامعة عين شمس (القاهرة)، وعملت أستاذا زائرا في جامعات القاهرة والخرطوم وأم درمان وجامعة المغرب[1] .

واجهت عائشة عبد الرحمن معيقات كثيرة في مسار تعلمها ، فقد فرض عليها والدها قيودا صارمة بأن منعها من الخروج إلى المدرسة وحُجَّته أنْ " ليس لبنات المشايخ العلماء أن يخرجن إلى المدارس الفاسدة المُفسِدة ، وإنما يتعلمن في بيوتهن "[2] ، ولكن بعد تدخل جدها لوالدتها وافق بشروط أهمها أن تنقطع إذا شارفت سن البلوغ ، فإذا هي كذلك تجد نفسها في تحدٍ ثانٍ وثالث ورابع ...، ولم يكن إصرارها على المواصلة إلاّ حبا للعلم ولتفوقها بنيلها الدرجات العلا في مختلف المراحل.

تفوق عائشة في تحصيل العلم وحفظها للقرآن الكريم وأشعار العرب فى مختلف العصور بل ونظمها هي للشعر ، واطلاعها العميق على علوم العربية أكسبها ثقة بنفسها جعلتها تقوى على الاندماج في حياة المدينة ومواجهة تحدياتها وتحقيق ذاتها، التي شهدت بعض الارتباك والتشويش في بعض المحطات، منها ما حدث لها حين بدأت بإرسال قصائدها الأولى ومقالاتها إلى مجلة النهضة النسائية التي كانت ترحب بها ، ثم استدعتها صاحبتها لتكلِّفها بكتابة المقال الافتتاحي لكل عدد والمراجعة اللّغوية لمواد المجلة لتتولى بعد ذلك عبء المجلة كله باسم السيدة الكبيرة صاحبة المجلة ، وكانت راضية في البداية عن هذه التجربة لأنها أشبعت هوايتها في الكتابة ودرّبتها عليها من جهة ، ولقلة خبرتها بالناس من جهة ثانية ، لكنها أدركت فيما بعد أنها يجب أن تستعيد ذاتها بأن تتخلى عن العمل في مجلة النهضة ، و بدا لها أن تتجاوز نطاق المجلة الشهرية المحدودة التوزيع إلى الصحف اليومية والمجلات الكبرى ، وهنا فكرت في غضب والدها وتقاليد بيئتها التي لم تكن لتُسوّغ ذلك لحريم العلماء[3] .

---

[1] ينظر : خليل أحمد خليل ،(2001) ، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ،ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص 753

[2] عائشة عبد الرحمن ،(1986) ،على الجسر – بين الحياة والموت سيرة ذاتية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص34

[3] ينظر : عائشة عبد الرحمن، على الجسر – بين الحياة والموت ، ص 79- 80

اختارت عائشة عند الرحمن لنفسها اسما مستعاراً وهو **بنت الشاطئ**[*1] ، ووقّعت به أول مقال أدبي سنة 1936م نشرته " في مجلة الأهرام " ، ثم اشتهرت بهذا الاسم فصارت الدكتورة بنت الشاطئ [2].

استطاعت بنت الشاطئ أن تسترد ذاتها وأن تتخلص من أغلال الأسر الذي فرضته عليها مجلة النهضة بمجرد دخولها الجامعة ودار الأهرام ، تقول : " استطعت التخلص من أغلال الأسر بمجرد أن وضعت إحدى قدمي في الجامعة والأخرى في دار الأهرام واستطعت بمشقة بالغة أن أسترد ذاتي بعد أن وعيت الدرس الأول الذى تعلمته في المدينة " [3] .

تقر عائشة عبد الرحمن بفضل أستاذها أمين الخولي[*4] في توجيهها نحو المنهج الأصولي وترسيخه مع الانفتاح على الثقافات الغربية المعاصرة ، وكذا دوره في إعادة فهمها للقراءة الصحيحة للتراث الإسلامي ، تقول : " فإذا الجامعة تعطيني من جديدها ما لم يخطر لي قط على بال ، وإذا القديم الذي جئتها به يجلوه منهج الأستاذ الخولي فيمنحه روح الحياة ونبض العصر "[5]

نجحت عائشة عبد الرحمن في بلوغ ما كانت تصبو إليه في طفولتها وحققت ذاتها وحافظت على هويتها ونالت في مسيرتها جوائز ذات قيمة ، أهمها جائزة الدولة المصرية الأولى للدراسات الاجتماعية ، وجائزة الدولة التقديرية في مصر (1987) ، وجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي (1994) ، وخلّفت خمسين عملا منشورا باللغة العربية[6] منه ما نقل إلى

[*1] تقول: " لم يطل بي التفكير في اختيار الاسم المستعار ، بل كان أول ما خطر على بالي هو أن أنتمي للشاطئ ، مهد مولدي وملعب طفولتي ومدرج حداثتي ومجلى تأملاتي ..." المصدر نفصه ، ص 80 .

[2] ينظر : خليل أحمد خليل ، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ، ص 753

[3] عائشة عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص 120

[*4] تتلمذت عائشة عبد الرحمن على يدي الدكتور أمين الخولي لتكون فيما بعد زوجته الثالثة ، ارتبط بها عن رغبة اختلط فيها الإعجاب البشري بالإعجاب الفكري ، وأصبحت من أبرز ممثلي منهجه . ينظر : حسين نصار، (1996) ، أمين الخولي، المجلس الأعلى للثقافة ، ص16

[5] عائشة عبد الرحمن ، على الجسر – بين الحياة والموت ، ص 132

[6] ينظر : خليل أحمد خليل ، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ، ص 753

الإنجليزية والفارسية والأردية والأندونيسية[1] ، سعت من خلال هذه المنشورات إلى تحقيق ذاتها كامرأة مسلمة ، كما نالت نساء التراث الإسلامي حظا وافرا من كتاباتها بوصفهن قدوة للمرأة المسلمة المعاصرة .

2- المرأة المسلمة في كتابات عائشة عبد الرحمن:

كتبت عائشة عبد الرحمن مقالات ومحاضرات وكتبا عدة لعل أهمها كتبها عن أبي العـــلاء المعري : **قراءة جديدة في رسالـــة الغفران** (1969) ، وكتـــاب **مع أبي العلاء** (1971) ، **وجديد في رسالة الغفران** (1972) [2]، وكانت رسالتها للدكتوراه عن المعري وسبب اختياره موضوعا للدراسة هو تصحيح النظرة عنه ، وتصحيح موقف أستـاذها ومشرفـها طه حسيـن الذي كان يرى أن أبا العلاء قد اضطر للعزلـة والزهد في حين رأت ذلك اختياراً ، وعن نقدها لمشرفها تقول : " كان يقبل نقدي وينتظره ، ويرى فيه تجديدا لحيوية العلم بين الأجيال "[3].

كما تركت كتبا مهمة في إعجاز القرآن الكريم : **القرآن والتفسير العصري** (1969) ، **البيان القرآني ومشكلة الترادف** (1970) ، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**(1971 – 1972) وغيرها... [4]

أما كتاباتها عن المرأة المسلمة فكانت بداياتها مع **بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء** (دار المعارف القاهرة 1956 ، دار الهلال 1966 ، دار الكتاب العربي بيروت 1972) ، وكتبت **أم النبي** عليه الصلاة والسلام (دار الهلال القاهرة ط1 :1961 ، ط2: 1966) عندما سألها الدكتور عصمت عبد المجيد -وكان حينها مديرا للدائرة الثقافية بوزارة الخارجية - عن كتاب في أم النبي صلى الله عليه وسلم لأن باحثة أمريكية بصدد الكتابة عن نساء عظيمات فلم تجد أي كتاب فيها فراودتها الفكرة بكتابته وعكفت على تخريجه بعد ثلاثة أشهر، ثم بدا لها أن

---

[1] ينظر : عائشة عبد الرحمن ، (1979)، سكينة بنت الحسين ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ص9

[2] ينظر : خليل أحمد خليل ، المرجع السابق ، ص754

[3] محمد رضا نصر الله ، مقابلة مع عائشة عبد الرحمن ، برنامج هذا هو

[4] ينظر : خليل أحمد خليل ، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ، ص754

تتابع عن الكتابة عن **نساء النبي** صلّى الله عليه وسلم لأنها قدمته في هذا الكتاب ابنا ، فلابد أن تقدمه زوجا ، ثم قدمته في **بنات النبي** صلّى الله عليه وسلم أبا ، كما كتبت عن السيدة زينب عقيلة بني هاشم ، وكذا السيدة سكينة بنت الحسين وهما من آل البيت[1] ، وقد اكتمل الكتاب حين جمع في خمس مجلدات بعنوان : **تراجم سيدات بيت النبوة** وكانت قبل ذلك كتبا مستقلة .

الكتاب الأول : **أم النبي عليه الصلاة والسلام** ، هو كتاب غير مسبوق بآخر في موضوعه في المكتبة العربية والإسلامية ، صحبتها الكاتبة ، في بيئتها وميراثها ، وبلدها أم القرى والبيت العتيق ، وزواجها من عبد الله بن عبد المطلب ، وحملها ، وترمّلها ، ووفاتها ، وأمومتها الخالدة لسيد البشر الذي نراه في هذه الدراسة لأمه ابناً باراً .

الكتاب الثاني : كتاب **نساء النبي صلّى الله عليه وسلم** ، ترجمت فيه لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، بوصف ملامح شخصياتهن ، وحياتهن في البيت الكريم ، سكن المصطفى ، وملاذه ومأواه ، ركزت فيه على شخصيته عليه الصلاة والسلام زوجا قدوة وبشرا رسولا .

الكتاب الثالث : **بنات النبي صلّى الله عليه وسلم** ، في بيتهن الأول ، ثم في الحياة الزوجية لكل منهن ، ومن خلال هذا العرض الدقيق لسيرتهن وشخصياتهن ، تجلت شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام، مثلا أعلى في أبوته لبنات أربع ، وُلِدْنَ جميعا قبل المبعث ، في بيئة وَأَدت البنات ، وفُتنت بالبنين.

الكتاب الرابع : **عقيلة بني هاشم زينب بنت الزهراء** ، صحبتها في حياتها الحافلة ، من مهدها في البيت النبوي ، وزواجها من عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما ، ومع أبيها الإمام علي وبلائه بالفتنة الكبرى. ثم مع أخيها الإمام الحسين في رحلة الموت إلى كربلاء ، ومشهدها مصرعه ومصارع آلها وآل النبي ، ثم في موكب الأسرى والسبايا من آل البيت .

الكتاب الخامس: **السيدة سكينة بنت الحسين** ، صحبتها فيه من طفولتها المرحة في بيت أبيها ، وفي دوامة الأحداث الشرسة التي بلغت ذروتها ، ثم في حياتها

[1] ينظر : محمد رضا نصر الله ، المرجع السابق

الزوجية والاجتماعية الحياة التي راجت فيها مقولات ظالمة ضالة لم تصحح ، وعرّفت بها أديبة ناقدة [1].

لقي الكتاب اهتماما كبيرا من القراء وتوالت طبعاته وترجم إلى عدة لغات آخرها اليابانية ، أرادت الكتابة من خلاله تصحيح الفكرة عن نظرة الإسلام للمرأة ومكانتها فيه ، فقد كان للمرأة ظهور واضح في حياة المسلمين ، ليس في صدر الإسلام فحسب بل حتى بعد ذلك فما زالت المرأة تفرض وجودها ولو كانت أمَة ، فالخيزران (زوجة الخليفة العباسي المهدي وأم هارون الرشيد) تظهر في التاريخ بقوة بلقيس ملكة سبأ[2]، وهي مثال عن المرأة قوية الشخصية في التراث الإسلامي .

أرادت بنت الشاطئ أن تعرض حياة سيدات من تاريخنا الإسلامي بوصف المرأة من أقوى المؤثرات فيه ، فهي كما قيل : " تهزُّ المهد بيمينها وتهزّ العالم بيسارها ... وما هذا التعرض للشخصيات النّسوية إلا التفتيش عنها بوصفها عاملا فعالاً في سير الحياة وفهم الأحداث وتصور شخصيات الرجال وإذا اختارت إحداهن هذا الموضوع النّسوي فالمرجو أن تستشف من أسرار أرواحهن ما لا يستشف غيرها فالأنثى أفهم للأنثى"[3] .

احتاجت الكاتبة لجمع المصادر والمراجع المختلفة وأن تكون على دراية وعلم بالإسلام والعربية، كما احتاجت أن تعرض مادتها على أدق الموازين النقدية للتوثيق والترجيح لأنها تُقدّر ما لموضوعها من مكانة[4] ، فهي ليست بصدد كتابة رواية تاريخية يلعب فيها خيال الكاتب دورا في بناء الأحداث والشخصيات ، إنما تريد نقل صورة صادقة عن نساء كان لهن دور مهم في التاريخ الإسلامي ومن خلالهن سعت لتأصيل معالم هوية المرأة المسلمة ودعت للحفاظ عليها ، كما يظهر حفاظها على الهوية من خلال منهجها الذي يعد مظهرا من مظاهر هويتها .

---

[1] ينظر : عائشة عبد الرحمن ، (1987) ، تراجم سيدات بيت النبوة ، ط1 ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ص 9-10

[2] ينظر : محمد رضا نصر الله ، مقابلة مع عائشة عبد الرحمن ، برنامج هذا هو

[3] عائشة عبد الرحمن ، سكينة بنت الحسين ، ص10

[4] ينظر : عائشة عبد الرحمن ، تراجم سيدات بيت النبوة ، ص11

3- المنهج في فكر عائشة عبد الرحمن وقضايا أخرى:

ظلت عائشة عبد الرحمن متمسكة بالتراث المعرفي الذي تلقته في مراحل تعلمها الأولى بين الكتاب ومجالس والدها مع شيوخ المعهد الديني مزهوة متفاخرة بتحصيلها القديم ، تقول : " لعلي كنت أقرب إلى الزهو بما أتيح لي من اتصال به والمباهاة بما استطعت اجتيازه من مراحله ، والاعتزاز بما نهلت من نبعه السخي ، ولم يحدث قط أن فُتنت عن قديمي بالجديد الذي تعلمته من كتب العلوم العصرية لمراحل الطريق إلى الجامعة ، بل كنت كلما تقدمت خطوة على الطريق ازددت إدراكا لقيمة الرصيد الثمين الذي يمنحني سمة أصالة و تفرد بين بنات جيلي "[1].

بل إنها كانت في عامها الأول في الجامعة تعتقد أن هذه الأخيرة لن تضيف إلى رصيدها شيئا فقد تلقت علوم التفسير والبلاغة والنحو والعروض والأدب والتاريخ الإسلامي في مدرستها الأولى بالبيت على أيدي شيوخ كبار ، فلم تجد قط جديدا في الجامعة ، حتى كان العام الثاني عندما تعرّفت على منهج الدكتور أمين الخولي في تجديد الفكر الديني وتحرير العقل الإسلامي من أغلال الجمود والتقليد ، فعلمت أن قراءاتها الأولى التي كانت مزهوة بها لم تكن إلا مطالعة سريعة تحتاج إلى إعادة وتدبّر ، وأنه يعوزها ضبط المنهج ، وأدركت أنها بحاجة إلى روافد جديدة تُخصِّب فكرها وإلى منافذ مفتوحة تنطلق منها إلى ما وراء الجدران حتى يُمنح القديم روح الحياة ونبض العصر[2] .

أكدت عائشة عبد الرحمن على الرسوخ في الثقافة الإسلامية والانتماء إلى العربية ورفضت بتر الجذور واعتبار الماضي مضى وانتهى فذلك يرمينا إلى كهوف غائرة في جوف الزمان ، كما رفضت عد الثقافة الأجنبية مقياسا للمعاصرة ، وهي ليست ضدها بل دعت للانفتاح على الآخر ولكن بشرط الرسوخ في العربية ، كما فعل أستاذها طه حسين الذي

---

[1] عائشة عبد الرحمن ، على الجسر – بين الحياة والموت ، ص89-90

[2] ينظر : المصدر نفسه ، ص132

دافعت عنه رغم أنها لا تنتمي لمدرسته فهو ليس تغريبيا كما وُصف إنما هو منفتح حسب رأيها[1] .

إن المنهج الأصولي الذي تبنته عائشة عبد الرحمن الذي تدين به إلى الدكتور أمين الخولي جعلها مع تمسكها بالأصالة تسعى لتحديثها وتعكف على تأصيل الحداثة ، وهو مظهر من مظاهر الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية التي أكدت من خلالها على الصلة بين التراث والحداثة .

ومن المواقف الدالة على دفاعها عن الهوية الإسلامية وقوفها ضد البهائية[2*] بوصفها فئة ضالة أسستها الصهيونية لتكيد للإسلام وأمته ، " وأخطر ما فيها أنها لا تبشر فينا بنِحلتها صراحة فتأخذ الأمة حذرها منها بحدس الدفاع عن الذات ، بل قصدت إلى أن تصوغ الفكر الإسلامي المعاصر صياغة بهائية يهودية لا عهد للتاريخ بمثلها دهاءَ تمويه وخبثَ ذرائع "[3] ، فدأبت على جمع مدوناتها ومطبوعاتها وتاريخها وأخبارها ونشرتها في كتاب : **قراءة في وثائق البهائية** ، لتبين خطرها وكيدها وعداوتها للإسلام ، خاصة أن من استدرجتهم إلى شباكها من أبناء المسلمين حسبوا أن السلفية رجعية فثاروا ضدها وفُتنوا بالمعاصرة فمالوا إليها ونادوا بحرية العقيدة فارتدوا عن الدين[4] ، وكانت قراءتها لوثائق البهائية إنما من باب التبليغ وهي أمانة صعبة ، خوفا من انتشار مقولاتهم في الفكر الإسلامي المعاصر .

تصدّت عائشة عبد الرحمن لخطر البهائية خاصة حين عكف أقطابها على تأويل القرآن الكريم تأويلا بهائيا يبشرون من خلاله بمبعث نبي في القرن التاسع عشر ، وتفسيرهم لآياته تفسيرا عصريا علمانيا ينحرف بالكلمات القرآنية عن صريح لفظها

---

[1] ينظر : محمد رضا نصر الله ، مقابلة مع عائشة عبد الرحمن ، برنامج هذا هو

[2*] البهائية هي جماعة خرجت عن جميع الأديان السماوية ، يمارس أفرادها طقوسا من تعاليم نبي لهم اسمه بهاء الله ، وحجّهم إلى المزارات البهائية في إسرائيل ، وقد صدرت جميع الفتاوى من مشايخ الأزهر بتكفير هذه الطائفة وارتدادها عن الدين الإسلامي . ينظر : عائشة عبد الرحمن ،(1986) ، قراءة في وثائق البهائية ، ط1 ، القاهرة ، مركز الأهرام لطباعة والنشر ، ص 10

[3] المرجع نفسه ، ص 12

[4] المرجع نفسه ، ص 353

ودلالاتها ، وكانت من قبل قد اجتهدت في تفسير القرآن الكريم تفسيرا بيانيا فقدمت عدة كتب إلى المكتبة القرآنية ، منها كتاب **التفسير البياني للقرآن الكريم** وكتاب **الإعجاز البياني للقرآن** ، إذ وجدت أن المنهج المتبع في دراسات التفسير منهج تقليدي لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعل المفسرون قديما ، أو هي دراسات تسير بغير منهج غالبا حتى " جاء شيخنا الإمام الأستاذ أمين الخولي فخرج به عن ذلك النمط التقليدي ، وتناوله نصا لغويا بيانيا على منهج أصَّلَه ، وتلقاه عنه تلامذته وأنا منهم "[1] .

تقرّ عائشة عبد الرحمن بتجديد الشيخ أمين الخولي في تفسير القرآن الكريم ، وهو تفسير يقوم على كشف أسراره البيانية التي تعين على فهم دلالاته فهما صحيحا والنفوذ إلى جوهره ، وهي واحدة من أتباع تفسيره ومنهجه و معجبيه فقد صح به فقه لغتها العربية وأدركت من خلاله أسرار بيانها .

الخاتمة:

سعت عائشة عبد الرحمن إلى تحقيق ذاتها كامرأة مسلمة ناجحة ، متحدية الصعاب والمعيقات التي واجهتها في طريق تحصيلها للعلم فأصبحت قدوة بما أنجزته ، وأسهمت في الحفاظ على معالم الهويـة العربيـة الإسلامية من خلال عدة مواضيع كموضوع المرأة فقد كتبت عن نساء من التراث الإسلامي ، هدفت من خلالهن لتأصيل معالم هوية المرأة المسلمة ودعت للحفاظ عليها ، كما يظهر حفاظها على الهوية من خلال منهجها الأصولي الذي تلقته عن زوجها الشيخ أمين الخولي ، وكذا دفاعها عن الإسلام بوقوفها ضد كل ما يعاديه كالبهائية والتفسير العصري العلماني للقرآن الكريم الذي رفضته وكانت قد دعت إلى التفسير البياني .

[1] عائشة عبد الرحمن، (1990) ، التفسير البياني للقرآن الكريم ، ج 1 ، ط7 ، القاهرة ، دار المعارف ، ، ص 13

المراجع:

- حسين نصار، (1996) ، أمين الخولي، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة
- خليل أحمد خليل،2001 ، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ،ط1 ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- عائشة عبد الرحمن ، (1979) ، سكينة بنت الحسين ، بيروت ، دار الكتاب العربي
- عائشة عبد الرحمن ،(1986) على الجسر – بين الحياة والموت سيرة ذاتية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- عائشة عبد الرحمن ،(1986)، قراءة في وثائق الهائية ، ط1 ، القاهرة ، مركز الأهرام لطباعة والنشر
- عائشة عبد الرحمن ، (1987) ، تراجم سيدات بيت النبوة ، ط1 ، القاهرة ، دار الريان للتراث
- عائشة عبد الرحمن ،(1990) ، التفسير البياني للقرآن الكريم ، ج 1 ، ط7 ، القاهرة ، دار المعارف
- مارجو بدران ، تر : علي بدران ،(2000) ، رائدات الحركة النسوية المصرية والإسلام والوطن ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة
محمد رضا نصر الله ،(1994) ، برنامج هذا هو - مقابلة مع عائشة عبد الرحمن- ، https://www.youtube.com/watch?v=B3Py77sXWDs&t=605s1994